

أسلوب عقاب الطفل ... ومشكلة التبول اللاإرادی



الطفل يحتاج إلى طريقة خاصة فى التعامل معه ، خصوصا عندما نريد أن نعاقبه على خطأ ما قد ارتكبه ؛ لأن أسلوب عقاب الطفل من الممكن أن يؤثر فى نفسيته تأثيراً سلبيا ، مما يتيح الفرصة لإصابة الطفل ببعض المشكلات النفسية، ومنها التبول اللاإرادی .

■ حتى لا يؤدي العقاب إلى التبول اللاإرادی

هناك بعض الأمور يجب مراعاتها عند معاقبة الطفل :

أولاً : لا ينبغي لنا عقاب الطفل على كل خطأ يرتكبه ، فهناك أخطاء يرتكبها الطفل ، وهو غير مدرك لها ، ولا يعلم أنها خطأ ، وتلك لا ينبغي محاسبتها عليها .. لأنه لا يفهم لماذا يعاقبه الوالدان ؟!

ويجب علينا نحن الآباء أن نفرق فى أخطاء الطفل بين نوعين : خطأ متعمد، وخطأ غير متعمد ، وطريقة معالجة الأول بالطبع تختلف عن طريقة معالجة النوع الثانى ، وعلى سبيل المثال يخطئ من الآباء من يعاقب طفله الذى هو دون الخامسة من عمره على الكذب ، فالطفل فى هذا العمر لا يقصد الكذب ولا يفهمه بنفس المعنى الذى يفهمه الكبار ، فالطفل يتخيل أشياء فيحكيها على أنها حقائق ، وقد يرى أشياء فى (الحلم) ويتذكرها نهارا فيحكيها أيضا على أنها حدثت له بالفعل .

- وأخلص من هذه النقطة إلى توضيح حقيقة مهمة : أن الأساس فى عقاب الطفل أن نبين له فى البداية الخطأ الذى فعله ، ونوضح له الآثار المترتبة عليه ..

ثانياً : لا يجب أن نعاقب الطفل بسحب الحب ، وأن نقول له : لن

نحبك إذا فعلت كذا وكذا .. فهذا القول يجعل الحب مكافأة لسلوك الطفل ، والمفروض أن الوالدين يحبان الطفل سواء أخطأ أم لم يخطئ ، لأنهما يحبانه بدافع الأبوة والأمومة ويجب أن يفهم الطفل أن الأبوين يحبانه لأنه ابنهما وأن حبهما باق ، ولا ينتهى .. وذلك لأن الطفل ينشأ لديه خوف من أن والديه لن يحبانه عندما يخطئ ، وأن حبهما له قد ينتهى فى يوم من الأيام ، مما يسبب له قلقا شديدا ويؤثر سلبا على نفسيته مما ينتج عنه مشكلات ، منها التبول اللاإرادى .

- وعلينا أن نبين للطفل ونحن نعاقبه أننا نحبه ، وهذا الحب له ، هو الذى يدفعنا إلى تصحيح ما يفعله من أخطاء ، وبالتالي فإن الطفل سيرتاح من هذه الناحية ، ويفهم أن إقلاعه عن الخطأ سيجعله طفلا جيدا .

ثالثا : البعد عن العقاب البدنى العنيف ، وأسلوب القهر والبض .
والحقيقة أن هذا النوع من العقاب من أكبر أسباب التبول اللاإرادى عند الأطفال ، وهذا الأسلوب أسلوب خاطئ من الناحية التربوية والنفسية ، ولطالما حذر منه علماء النفس والأطباء النفسيون ، وعلماء التربية .

ولقد منع الإسلام ضرب الطفل إلا عند بلوغ سن العاشرة ولم يأمر بضربه ضربا شديدا ، وإنما أمر بضربه ضربا خفيفا من أجل التذكير بالصلاة والمواظبة عليها .

أما الضرب الشديد المؤلم القاسى فقد نهى عنه ، ويقول ابن خلدون وهو أحد علماء التربية ورائد علم الاجتماع فى مقدمته :

« إن من يعامل بالقهر يصبح حملا على غيره ، إذ هو يصبح عاجزا عن الذود عن شرفه وأسرته لخلوه من الحماسة والحمية ، على حين يقعد عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل .. فمن كان مرباه على القهر والبض من المتعلمين ، سطا به القهر ، وضيق على النفس فى انبساطها ، وذهب بنشاطه ، ودعاه إلى الكسل ، وحمله على الكذب ، والخوف من انبساط

الأيدى إليه بالقهر ، وعلمه المكر والخديعة ، وصارت هذه له عادة وخلقا ،
وفسدت معانى الإنسانية التى له ... » .

بعد كلمات ابن خلدون يجب أن نقف مع أنفسنا قبل أن نعاقب أطفالنا
بالشدة ، وقبل أن نرفع شعار العصا الحديدية فى تربية الأولاد حتى لا يكون
العقاب أسلوب هدم بدلا من أن يصبح أسلوب تقويم .

وابعاد ، الابتعاد عن المعيار المزدوج فى العقاب ، بمعنى أن يكون عقاب
الطفل طبقا لمعيار ثابت ، فمثلا لا نعاقب الطفل على أمر اليوم ، ثم نرضى
به فى الغد ، أو أن يعاقبه والده على شىء ، ثم إذا به يجد تشجيعا من الأم
على فعل نفس الشىء !!

إن ذلك يحدث ارتباكا عند الطفل ، ولا يكاد يفهم الصواب من الخطأ
فلابد أن يتفق الوالدان على طريقة عقاب الطفل ، وعلى الأسس والمعايير
المشتركة التى يجب التعامل مع الطفل على أساسها .

ويجب على الآباء والأمهات عدم التسرع بعقاب الطفل على عمل ما إلا
بعد التأكد من أن هذا العمل يعد فعلا خطأ ، وغير مرضى عنه وأن هذا
الخطأ هو رأى الأم والأب والأسرة ، اليوم وغدا وكل يوم .. فالخطأ خطأ .

خامسا ، لابد أن تتناسب درجة العقاب مع مقدار الخطأ ، فلا نلومه على
خطأ كبير ثم نضربه على خطأ صغير !! لابد أن يكون لدينا تقدير صحيح
لمقدار الخطأ ، فلا نضخم الأخطاء الصغيرة ونبالغ فيها ، ثم نصغر الأخطاء
الكبيرة ونهون من شأنها .. كلا .

على الأبوين أن يعطيا كل شىء حقه ومقداره ، حتى يستطيع الطفل أن
يحدد مقدار ما أخطأ فيه ، وقيمته ، ويتعلم من هذا أن الأخطاء ليس بعضها
مثل البعض الآخر ، فمنها الصغائر ومنها الكبائر .

سادسا ، على الآباء أن يعلموا أن آخر الدواء الكى ، والعقاب ليس عقابا

بدنيا فحسب ، فمن الممكن أن تكون نظرة بالعين أشد من وقع السهام .. ومن الممكن أن تكون كلمة أشد ردعا من السيف ، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص ، ومن الأولى أن نربى أبناءنا على احترامنا عن طريق التهذيب المعنوى ، لا عن طريق الضرب ، فنجعلهم تكفيهم النظرة للإقلاع عن الخطأ ، ولا يكون الضرب هو الوسيلة الأولى والأخيرة للعقاب عندنا !

سابعاً ، يجب ألا يشمل العقاب أبداً ، على الإهانة للطفل ، أو معارضة ، فهذا أسلوب سيئ جداً وغير تربوى ، ويؤثر تأثيراً سلبياً على نفسية الطفل ، ويدفعه نحو النكوص والعودة إلى مرحلة الطفولة الأولى ، ويفقده الثقة بنفسه .

ثامناً ، يجب أن نعتمد على أسلوب الإثابة ، والتشجيع أكثر من العقاب والتهديد ، فحينما نشجع الطفل على عمل معين جيد ثم نمدحه ، ونذكره بالخير أمام غيره من الأطفال ، فإن ذلك يرفع من روحه المعنوية ، ويجعله أكثر طاعة للأوامر وأقل ارتكاباً للأخطاء .

ولا ينبغي لنا أن نضع الطفل في موقف تحد مع نفسه ، كأن تقول له : لا تفعل كذا ، مع العلم بأن ذلك الشيء يحبه .. فلا بد أن توجد له البديل المناسب عن هذا الشيء الذى تمنعه من فعله رغم أن فعله ممكن بالنسبة له ، ولا يوجد سبب مقنع له لتركه . والمعنى واضح ، لا تصدر أمراً وأنت تعرف أن الطفل سيخالفه ، لا تضع نفسك ولا طفلك في هذا الموضع . وقد قال لنا السابقون : « إذا أردت أن تطاع فمر بما يستطيع ! »

وفى النهاية أقول للآباء : لا للتعنف فى العقاب .. لا لإهانة الطفل .. لا لشعار العصا الحديدية فى التربية .. نعم للتشجيع والمدح حتى لا يصاب أطفالنا بالاضطرابات النفسية ، ويهددون بمشكلة التبول اللاإرادى .